الاخْتِصَاصُ

٦٢٠ ـ الاختِصَاصُ كَنِدَاءٍ دونَ يَا ... كَـ«أيُّهَا الفَتَى» بِإثْرِ «ارْجُونِيَا»(١)

٦٢١ ـ وَقَدْ يُرَى ذَا دُونَ «أيٍّ» تِلْوَ «أَلْ» ... كَمِثْلِ «نَحْنُ العُرْبَ أَسْخَى مَنْ بَذَلْ»(٢)

الاختصاص(٣) يشبه النداء لفظاً، ويُخَالفه من ثلاثَةِ أَوْجُهٍ:

= فَلَسْتُ بآتِيهِ وَلَا أَسْتَطِيعُهُ ... وَلَاكِ اسْقِنِي إنْ كَانَ مَاؤُكَ ذَا فَضْلِ

أراد: «ولكن اسقني» فحذف النون من «ولكن» لاجتماع الساكنين ضرورة؛ ليستقيم له الوزن، ولو أنه جاء به على الوجه المقيس في العربية لأبقى النون وحركها بالكسر؛ ليتخلص من التقاء الساكنين، ولكنه شبهها بحروف المد واللين إذا سكنت وسكن ما بعدها، ومثله قول مالك بن خريم الهمداني:

فإنْ يَكُ غَثًّا أو سَمِيناً فإنَّنِي ... سَأجْعَلُ عَيْنَيْهِ لِنَفسِهِ مَقْنَعَا

أراد «النفسهي» بإشباع هاء الضمير، فحذف الياء ضرورة في الوصل تشبيهًا بها في الوقف، ومثل ذلك كثير في شعر العرب، وهو مع كثرته باب لا يحتمله إلا الشعر، وانظر ما ذكرناه في شرح الشاهد رقم ٣١ في باب الموصول.

(١) «الاختصاص» مبتدأ «كنداء» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر المبتدأ «دون» ظرف متعلق بمحذوف نعت لنداء، ودون مضاف، و«يا» قصد لفظه: مضاف إليه «كأيها» الكاف جارة لقول محذوف ـ كما عرفت مراراً ـ وأي: مبني على الضم في محل نصب بفعل واجب الحذف، وها: حرف تنبيه «الفتى» نعت لأي «بإثر» جار ومجرور متعلق بمحذوف حال من أيها، وإثر مضاف، و«ارجونيا» قصد لفظه: مضاف إليه.

(٢) «وقد» حرف تقليل «يرى» فعل مضارع مبني للمجهول «ذا» اسم إشارة: نائب فاعل يرى «دون» ظرف متعلق بمحذوف حال من نائب الفاعل، ودون مضاف، و«أي» مضاف إليه «تلو» مفعول ثان ليرى، وتلو مضاف، و«أل» قصد لفظه: مضاف إليه «كمثل» جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لمبتدأ محذوف، أي: وذلك كائن كمثل «نحن» ضمير منفصل مبتدأ «العرب» مفعول به لفعل محذوف وجوباً، والجملة من الفعل المحذوف وفاعله ومفعوله لا محل لها معترضة بين المبتدأ وخبره «أسخى» خبر المبتدأ، وأسخى مضاف، و«من» اسم موصول مضاف إليه، وجملة «بذل» من الفعل وفاعله المستتر فيه لا محل لها من الإعراب صلة.

(٣) لم يذكر الشارح رحمه الله تعريف الاختصاص، ولا الباعث عليه، فأما تعريفه: فهو في اللغة مصدر «اختص فلان فلانًا بكذا» أي: قصره عليه، وهو في الاصطلاح: «قصر حكم مسند لضمير على اسم ظاهر معرفة، يذكر بعده معمول لأَخُصّ محذوفًا وجوبًا».

وأما الباعث عليه فأحد ثلاثة أمور:

الأول: الفخر، نحو: «عَلَيَّ أيها الكريمَ يُعتمد». =

أحدها: أنه لا يُستعمل مَعَهُ حَرْفُ نِدَاءٍ.

والثاني: أنه لا بُدَّ أن يسبقه شيء.

والثالث: أن تصاحبه الألف واللام(1).

وذلك كقولك: «أنا أفعلُ كذا أيها الرَّجُلُ، وَنَحْنُ العُرْبَ أسْخَى النَّاس»، وقوله ﷺ: **«نَحْنُ مَعَاشِرَ الأنْبِياء لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَاهُ صَدَقَةٌ»**(2).

وهو منصوبٌ بفعل مضمر، والتقدير: «أخُصُّ العَرَبَ، وأخُصُّ مَعَاشِرَ الأنبياء»(3).

= **والثاني**: التواضع، نحو: «أنا أيها العبدَ الضعيفَ مفتقر إلى عفو الله».

والثالث: بيان المقصود بالضمير، نحو: «نحن العربَ أقرى الناس للضيف»

ومن شواهده قول الشاعر:

نَحْنُ بَنِي ضَبَّةَ أصْحَابُ الجَمَلْ ... نَنْعَى ابْنَ عَفَّانَ بِأطْرَافِ الأسَلْ

وقد يكون منه:

نَحْنُ بَنَاتِ طَارِقْ ... نَمْشِي عَلَى النَّمَارِقْ

وذلك إذا نصبت «بنات» بالكسرة نيابة عن الفتحة، فإن رفعته كان خبر المبتدأ، ولم يكن من هذا الباب.

(1) كذا قال، وتحليه بالألف واللام نوعٌ من أنواعه!

وثاني الأنواع: أن يكون مضافاً كقولك: «نحنُ عبادَ الله نرجو رحمةَ الله». وقد مثَّل بالحديث الشريف!

وثالثُها: «أيها» و«أيتُها» الموصوفان باسمٍ محلًّى بـ«الـ» واجب الرفع؛ كقولك: «نحنُ أيُّها العبادُ نرجو رحمة الله».

أيها العبادُ: أيُّ: اسم مبنيٌّ على الضم في محل نصبٍ على الاختصاص بفعل محذوف وجوباً تقديره «أخصُّ». ها: للتنبيه. العباد: بدل من «أيُّ» مرفوع.

(2) الحديث بهذا اللفظ في «مسند الربيع بن حبيب» برقم (٦٦٩)، وهو في «الفوائد» لتمام بن محمد الرازي برقم (١١٧٤) وفي «تاريخ ابن عساكر» ٣٦/ ٣١٠ بلفظ: «**إنا معاشرَ الأنبياء...**» الحديثَ من حديث أبي بكر رضي الله عنه.

والحديث في «سنن النسائي الكبرى» برقم (٦٢٧٥) من حديث عمر، وفي «مسند أحمد» برقم (٩٩٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو في الصحيحين وغيرهما دون جملة الاختصاص، فلا شاهدَ إذَنْ.

(3) وجملة الاختصاص اعتراضية لا محل لها من الإعراب.